

مهارات تعليم التفكير للموهوبين

غالية حامد الرفاعي

أبانَ الفكر التربوي بمجالاته وأنشطته كافةً أن ثمرة الاهتمام بالموهوبين قيامُ حضارات تنامت وازدهرت على مر العصور، وانطلاقاً من هذه الحقيقة المسلمٌ بها أخذت الدول المتقدمة تُنادي بصناعة التفوق الحضاري، مركزة على تراث الماضي المتواشج مع متطلّبات العصر بفكره التربوي في مجالات رعاية الموهوبين بخاصة، فأحدثت تغييراً في منظومتها التربوية التعليمية، وتطويراً في بنائها الوظيفي، وتنميةً لقدراتهم، واستُحدثت برامجٌ تربوية تقوم على رعاية الموهوبين؛ من ضمنها برامجُ تعليم التفكير للأفراد وخاصة للموهوبين، التي تتيح لهم الهروبَ بوعي من أنماط التفكير المتعارف عليها إلى مجموعة طرق مستحدثة أكثر إبداعيةً، تتيح لهم رؤية الأشياء بشكل أوضح، وحلّ المشاكل بأسلوب سهل ومميز.

حيث إن البرامج القديمة كانت مركزةً على تعليم الطلاب على تنمية قدراتهم على الإدراك، وبالتالي تأثرت عملية التعليم على تنمية العقل فقط، وقد ذكر إبراهيم (2007): (على أنّ مفهوم الذكاء قديماً كان يهتم بفاعلية العقل العالية أو فعالية التفكير المنطقي، ولكن حالياً أصبحت البرامج تعمل على الذكاء وتداخل عمليات التداخل في التفكير الباطني والإلهام، وتتداخل معاً بحيث تؤدي إلى خلق عالٍ لقدرات الإنسان العقلية)؛ ص (51).

وقد انطلقت برامجُ تعليم التفكير من الدول الأوروبية والأمريكية وتبنتها الدول العربية بعد تحقيق نجاحها في تنمية قدرات الموهوبين وغير الموهوبين، كما تم تطبيقه في العديد من المدارس والجامعات، والمؤسسات والشركات الأهلية؛ لزيادة الإنتاج.

وفيما يلي عرضٌ موجز لأهم مستويات الموهوبين، وتعليم التفكير بأحدث برامج تربوية تعليمية رائدة؛ مثل برنامج دي بونوللكورت، والقبعات الست.

اهتم فلاسفة التربية منذ الأزل بدراسة الإنسان وما يتصل بنواتج سلوكه الناتجة عن التفكير، والبحث عن ماهية التفكير وكيف يحدث؟ وتوالى التراكم المعرفي ليصبح التفكير من أبرز سمات العصر الحالي، ويرتبط بالموهوبين والعباقرة بأشكال متعددة؛ منها الخاضع للتدريب والتعليم، ومنها التقليدي، كذلك ظهرت مجموعة من النظريات والبرامج الهادفة لتطوير عملية التفكير، والمعينة على حل المشكلات واتخاذ القرارات، ضمن الأطر الصحيحة للتفكير.

ويعد التفكير عملية مستمرة منظمّة وهادفة ومتسلسلة، تقوم على جمع الحقائق وتمييزها، واتخاذ القرار المناسب لحل المشكلة المطروحة.

كما توجهت التربية إلى تطوير أهدافها بتنمية قدرات الطلبة؛ حيث بينت السرور (2003) أن أهداف العملية التربوية لم تقتصر على إكساب الطلبة المعارف والحقائق المتداولة آنذاك، بل تمتد إلى تنمية قدراته على التفكير؛ ص (272).

مفهوم التفكير:

تعددت المفاهيم التي تُشير إلى التفكير، واختلفوا في كونه عملية معرفية داخلية أم خارجية؟ وقد وقع هذا الاختلاف بين رواد التربية وعلم النفس في ماهية التفكير.

حيث برز تعريف ل دي بونو في هذا المجال كما ذكرته السرور (2003) بأنه: "المهارة العملية التي يمارس الذكاء من خلال نشاطه على الخبرة وربط بعض التفكير بالذكاء، وهو المهارة العملية في استخدام الذكاء الموروث وإخراجه إلى أرض الواقع"؛ ص (273).

كذلك يعرفه إبراهيم (2007) بأنه "ممارسات عقلية داخلية يمارسها الإنسان، بحيث تعكس سلوكًا يتسم بنزعة إنسانية، تهتم بالحوار الذي يقوم على العقل والمنطق، والبعد عن التعصب والإثارة، وأيضًا تعمل على توفير الأشياء التي تُسهم في سعادة الإنسان، وتحقق له رفايته وأمنه وسلامته، وتضمن له تحقيق مصالحه الحاضرة والمستقبلية على السواء، وتُشعره بجمال البيئة من حوله بما يؤكد سمو إحساسه ونبل مشاعره"؛ ص (15).

تعليم التفكير:

يرى التربويون أن أدوار المعلم في التعليم على التفكير تبرز في محاولته تعليم الطلاب التفكير الجيد وتحفيز أداء الطلاب باستخدام مجموعة من الأنشطة المحفزة على التفكير، بحيث ترفع مستوى قدراتهم العقلية؛ مما يزيد من فرصة النجاح في الحياة.

أهداف تعليم التفكير:

تنوع مسارات الحياة وتتفرع علومها لتزداد دقة وتعقيداً، حيث تُفرز لنا الحياة العديد من المشكلات التي تحتاج إلى مهارات في التفكير؛ حلها بشكل منطقي، الأمر الذي أدى إلى ضرورة تعليم التفكير الجيد، الذي تبرز أهدافه كما وضحتهُ السرور (2007) في التالي:

1- إعداد الإنسان إعداداً صالحاً لمواجهة ظروف الحياة العملية التي تتشابك فيها المصالح، وتزداد المطالب؛ ليُتاح له المجال لاكتساب المهارات التي تجعله قادراً على التفكير في تلمس الحلول للمشكلات التي تطرأ على حياته.

2- حاجة الطلاب إلى التفكير بكفاءة؛ وذلك حتى يستطيعوا التصرف بمسؤولية.

3- كثرة المعلومات وتعقدها، وبالتالي حاجة الأفراد إلى تعلم القدرة على التحليل المنطقي، واتخاذ القرارات بشكل مناسب.

4- حاجة المجتمعات المعاصرة إلى تأهيل أبنائها بمهارات القدرة على التفكير أثناء أداء المهنة؛ حتى يتمكنوا من أداء أعمالهم بإتقان والحدق فيها، كما أن المجتمعات النامية هي الأخرى بحاجة ماسة إلى مثل هذا التأهيل.

5- حاجة السياسيين إلى مهارة التفكير المناسبة، التي تساعدهم على إدارة شؤون الحياة والأفراد بكفاءة ونجاح؛ ص (281).

نماذج من تعليم التفكير عالمية:

برز في ساحة التفكير العديد من النماذج المساهمة في دفع عجلة التطور الفكري، وهي كما ذكرها إبراهيم (2007) على النحو التالي:

1- برنامج المواهب غير المحدودة:

يعد برنامج المواهب غير المحدودة أحد البرامج الواسعة الانتشار، ويعتبر من البرامج الناجحة في تعليم التفكير، وقد قامت (كارول شلختر) وفريقها بصياغة هذا البرنامج؛ وذلك عام (1971)، ويرى واضعو هذا البرنامج ضرورة تنمية مهارات الطفل في مجالات التفكير المنتج، والاتصال والتنبؤ، واتخاذ القرار، والتخطيط والمهارات الأكاديمية، وقد أثبت هذا البرنامج نجاحه في المدارس الابتدائية، وأيضاً صلاحية استخدامه في المدارس الثانوية.

2- برنامج بيردو لتنمية التفكير الإبداعي:

صمم هذا البرنامج مجموعة من الباحثين في جامعة بيردو بولاية إنديانا في الولايات المتحدة الأمريكية؛ وذلك خصيصاً لتلاميذ المرحلة الابتدائية، وكان الهدف منه تنمية قدرات الإبداع المتمثلة في الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والإسهاب بنوعيه اللفظي والشكلي، وأيضاً فإن الهدف من هذا البرنامج هو زيادة ثقة التلاميذ فيما يملكونه من قدرات التفكير الإبداعي، ويتألف البرنامج من 28 درساً مسجلاً على أشرطة كاست.

3- برنامج ماثيو ليبمان.

4- نظام تكتيكات التفكير.

5- برنامج التأكيد على تطوير عمليات التفكير المجرد.

6- مشروع تأكيد التفكير التحليلي.

7- نموذج التطوير أثناء المسير.

8- مشروع (إمباكت) لتعليم التفكير في المدارس الابتدائية.

9- برنامج ثورة الأربعاء.

10- برنامج بارنز.

11- برنامج إرفين للتفكير.

12- برنامج تعليم التفكير عبر الروابط.

13- برنامج التفكير المنتج.

14- برنامج Think Links ل دي بونو:

ويتكون هذا البرنامج من 36 لعبة توضيحية تم تطويرها لتنمية مهارات تفكيرية متنوعة، وتنوع هذه الألعاب في التعقيد من مستوى الابتدائي وحتى الراشد، كما أن الألعاب مصممة لتكون مختلفة في المستوى والشكل، وقد تم تجميع هذه الألعاب تحت عناوين رئيسية، هي:

- المزاوجة.

- الأنماط.

- وصف الشكل.

- الربط والعلاقات.

- التجميع.

- المزاوجة العشوائية.

- حل المشاكل.

- الترتيب بشكل نظامي.

- قص القصص القصيرة.

- قوة المجموعات؛ ص (64 - 68).

وتضيف السرور (2007) على قائمة هذه البرامج:

15- برنامج القبعات الست للتفكير (Six Thinking Hats)

أحد البرامج الحديثة الذي وضعه دي بونو، وكان هدفه الأساسي من هذا البرنامج توضيح وتبسيط التفكير؛ وذلك حتى تزداد فاعليته، ويقوم هذا البرنامج على تغيير نمط التفكير؛ فالقبعات الست الملونة هي عبارة عن وسيلة يُستخدمها الفرد في معظم لحظات الحياة، وهي:

أ- القبعة البيضاء: عندما يرتدي المفكر القبعة البيضاء يحاول أن يكون موضوعياً؛ وذلك مثل الكمبيوتر، فالكمبيوتر يعطي حقائق وأرقاماً ولا يهتمه تفسيرها، ولا كيف تمت، ولكنه يُظهرها كما هي.

ب- القبعة الحمراء: تعبر عن المشاعر؛ فالمفكر عندما يرتدي القبعة الحمراء فهو يستبعد المنطق والمبررات.

ج- القبعة السوداء: تهتم بالتقديرات السلبية، وإظهار الأشياء الخاطئة وطرح الأسئلة السلبية.

د- القبعة الصفراء: تمثل التفكير الإيجابي والبناء والمنتج، والمفكر الذي يرتدي القبعة الصفراء يكون متفائلاً ويقدم الاقتراحات والمشاريع.

هـ- القبعة الخضراء: تمثل التفكير الإبداعي، والشخص الذي يضع القبعة الخضراء يجعل المخرجات والنتائج مخرجات إبداعية ومثالية، ويطرح البدائل.

و- القبعة الزرقاء: تنظم التفكير بشكل عام وتضبطه، فالمفكر صاحب القبعة الزرقاء يشبه قائد الأوركسترا، بالتالي فهو يتحكم في باقي القبعات.

تعد القبعات الست من المكونات الأساسية لخريطة التفكير، كما يفترض دي بونو أن التفكير الواسع يحتوي على قبعة كبيرة للتفكير، مقسمة إلى ستة أدوار مختلفة، والهدف من وراء ارتدائها هو استحداث تفكير مخطط ومقصود؛ ص (292 - 294).

بالإضافة إلى برنامج الكورت لتعليم مهارة التفكير ل دي بونو (2007):

16- برنامج الكورت لتعليم مهارات التفكير:

يُعرّف دي بونو التفكير بأنه المهارة العملية التي يمارس من خلالها الذكاء نشاطه على الخبرة، وبمعنى آخر هو المهارة التي لا تكون خلالها أفكار الطالب متفكّة بالضرورة مع مستوى ذكائه، ولقد صُممت دروس الكورت لتنشيط هذه المهارة وتعليم الطلبة ذوي القدرات المختلفة؛ لتطبيق ذكائهم بشكل فعال على المواقف الأكاديمية أو الشخصية أو الاجتماعية.

ويمكن استخدام أدوات التفكير للكورت للطلبة في جميع الأعمار؛ خاصة الموهوبين، بالإضافة إلى توفير مهارات تعليمية يمكن تطبيقها في مختلف المواقف التربوية والتعليمية والعملية.

وحدات البرنامج:

أ- الجزء الأول: توسعة مجال الإدراك.

ويهدف إلى توسيع دائرة الفهم والإدراك لدى الطلاب، ويتكون هذا الجزء من عدة دروس؛ هي:

- معالجة الأفكار.
- اعتبار جميع العوامل.
- القواعد، والأهداف.
- التخطيط، والأولويات المهمة.
- النتائج المنطقية وما يتبعها.
- البدائل، والاحتمالات، واتخاذ القرارات.
- وجهات نظر الآخرين.

ب- الجزء الثاني: التنظيم.

يهدف هذا الجزء إلى تنظيم عملية التفكير عند الطلاب، ويتكون من عدة دروس؛ هي:

- تعرف، وحلّل.
- قارن، واختَر.
- جد طرائق أخرى، وأبدأ.
- نظم، وركز، وادمج، واستنتج.

ج- الجزء الثالث: التفاعل.

يكمن التفاعل هنا بين تفكير الفرد وتفكير الآخرين، ويتكون من عدة دروس؛ وهي:

- التحقق من الطرفين.
- البرهان (أنواعه، قيمه، البيّنة).
- الاتفاق والاختلاف وانعدام العلاقة.
- المحصلة النهائية.

د- الجزء الرابع: الإبداع.

يرتكز هذا الجزء على النتائج الإبداعية من التفكير الإبداعي، ويتكون من التالي:

- نعم ولا وإبداعي، والحجر المتدرج.
- مدخلات عشوائية، وتحدي المفهوم.
- الفكرة السائدة، وتعريف المشكلة.
- إزالة الأخطاء، والربط، والمتطلبات، والتقييم.

هـ- الجزء الخامس: المعلومات.

يرتكز على العواطف والمعلومات، ويتكون من عدة دروس؛ هي كالتالي:

- المعلومات، والأسئلة.
- مفاتيح الحل، والتناقضات.
- التوقع، والتصديق.

- البدائل الجاهزة، والعواطف.
- القيم، و التبسيط والتوضيح.

و- الجزء السادس: الفعل.

ويركّز على بُعد الفعل، ويتكون من عدة دروس على النحو التالي:

- هدّف، وتوسع، واختصر.
 - الهدف، والمدخل، والحلول.
 - الاختيار، والعملية.
- دليل البرامج ل دي بونو.

خلاصة:

يهدف تعليم التفكير للموهوبين وتدريبهم إلى إعداد أفراد قادرين على حسن استخدام التفكير الجيد والمبدع في عصر تتسارع فيه المفاهيم نحو النمو، وتنهض فيه الأفكار نحو الرقي بسرعة ملحوظة؛ مما يستدعي الإعداد لها مستقبلاً، وتوجد العديد من البرامج المعدة لمثل هذه المهام؛ كبرنامج الكورت لدي بونو، وبرنامج القبعات الست وغيرها؛ هادفة إلى تعليم التفكير للأفراد.

المصادر و المراجع:

- 1- إبراهيم، مجدي عزيز. (2007). التفكير لتطوير الإبداع وتنمية الذكاء: سيناريوهات تربوية مقترحة، سلسلة تعليم التفكير، 5، ط1، مصر، القاهرة: عالم الكتب.
- 2- السرور، ناديا هايل. (2003). مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين، ط4، الأردن، عمان: دار الفكر.
- 3- Edward De Bono، ترجمة: السرور، ناديا هايل، حسين، نائر غازي. (2007). سلسلة برنامج الكورت لتعليم التفكير، ط1، الأردن، عمان: دار ديونو للنشر والتوزيع.

البيانات الشخصية:

الاسم / غالية حامد الرفاعي

ماجستير التربية الإسلامية والمقارنة

المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - جامعة أم القرى - كلية التربية - قسم التربية الإسلامية والمقارنة.

محاضر متعاون في جامعة أم القرى، كلية التربية.

طالبة في برنامج الدكتوراه بنفس القسم.

البريد الإلكتروني: gh-e@hotmail.com